القوة الناعمة الروسية في منطقة كومنولث الدول المستقلة: المصادر والأدوات

أ. د عبد الحق بن جديد الباحث. مراد بن قيطة طالب دكتوراه
جامعة عنابة بقسم العلوم السياسية جامعة باتنة 1

ملخص:

يهدفُ هذا المقال لاستكشاف القوة الناعمة الروسية في منطقة كومنولث الدول المستقلة، من خلال البحث في مصادرها، أدواتها وتطور الخطاب الرسمي الروسي بخصوص ضرورة تفعيل هذا البعد في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول المنطقة. وقد بدأ الاهتمام الروسي بموضوع القوة الناعمة خطاباً وممارسةً يأخذ حيزاً معتبراً داخل أوساط النخب الفكرية والسياسية منذ وصول الرئيس بوتين إلى السلطة عام 2000م ، بالموازاة مع التحولات الدولية والإقليمية التي أدّت إلى تأزُّم العلاقات الروسية مع بعض دول جوارها، وسقوط عددٍ من الحكومات التي كانت موالية لها، لاسيما في كلٍّ من أوكرانيا وجورجيا بفعل التغلغل التدريجي لقيم البراديغم الليبرالي في الحكم والاقتصاد في المنطقة، ما أصبح يشكل في نظر القيادة الروسية تهديداً حقيقيا لنفوذها التقليدي في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، الجاذبية، الثقافة، الكنيسة الأرثوذكسية، روسيا الفيدرالية.

Abstract:

This article aims at exploring the Russian soft power in the CIS region through investigating its sources, tools and the development of the Russian official discourse about the need to activate this dimension of Russian foreign policy towards the region. Sine Putin's arrival to power, Russian leadership has shown an increasing interest in the subject of soft power. This later has been given a major concern within the debates of Russian intellectual and political elites due to the international and regional shifts that led to the aggravation of Russia's relations with some of the neighbourhood countries and the fall of a number of governments that were loyal to it. Thus, Russia considered the liberal paradigm values' progressive penetration in some countries in the region such us Ukraine, Georgia and Moldavia as a potential threat to its influence in the former soviet space and a crucial challenge to its role to maintain dominance over this vital space of its strategic interests.

Key words: soft power, attractiveness, culture, Orthodox Church, Russian federation.

تمهيد:

أدّتِ التغيرات الدولية التي حدثت في نهاية الثمانينات إلى تغير موازين القوى العالمية وزوال القطب الاشتراكي، وقد واكب هذا التغير ثورات متتالية في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، أدّت إلى تغيّر المفهوم التقليدي للقوة، وتغيّر طريقة استخدامها في العلاقات الدولية. فلم يعد مفهوم القوة مرتبطا بما تمتلكه الدول من موارد مادية صرفة، بل اشتمل على مصادر جديدة مرتبطة بالعوامل القيمية والثقافية، فظهرت بذلك مفاهيم جديدة من بينها مفهوم القوة الناعمة، الذي فرض نفسه على الأجندات البحثية الأكاديمية والسياسية عبر العالم، ودفع الكثير من الدول للاهتمام بهذه القوة والسعي لتوظيفها في سياستها الخارجية. وإذا كانت القوة الناعمة قد تبلورت مفهوماً وممارسةً في إطار السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، فإنّ دولاً أخرى بدأت تدريجياً تستكشف هذا النوع من القوة، وتحاول توظيفها في سياستها الخارجية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. وتبرزُ روسيا الفيدرالية في هذا الإطار كأحد أهمّ الدول التي بدأت تُولي اهتماماً متزايداً لهذا الموضوع، لا سيما وأنّها لا زالت تُشكّل قوة طامحةً للعب دور إقليمي ودولي فاعل. بدى هذا الدور وكأنّه مُرتهن وبشكل مُطلق بقدرة موسكو على احياء وترسيخ نفوذها في الفضاء السوفيتي السابق، الذي أضحى منطقة جذب أساسي لأدوار لاعبين إقليمين ودوليين على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية. و قد تحوّلت منطقة كومنولث الدول المستقلة (*) منذ بداية الألفية الجديدة إلى مصدرٍ متجدّدٍ

نسخة غير قابلة للطباعة

لهواجس الاحتواء والتطويق الاستراتيجي لروسيا الفيدرالية التي تآكل نفوذها التقليدي فيها بفعل تمدُّد القوى الغربية عبر سياسات القوة الناعمة التي اجتذبت عدداً من دول المنطقة خارج مدار النفوذ الروسي.

و ما فتأت الهواجس الروسية أنْ تحولت في مرّات كثيرة لأزمات و توترات سياسية وأمنية في المنطقة، كان آخرها أزمة شبه جزيرة القرم مع أوكرانيا، لتترسّخ معها قناعات القيادة الروسية ومختلف النخب السياسية بعدم جدوى المراهنة على تحالفاتها مع الأنظمة السياسية في تلك الدول، وضرورة التركيز على كسب عقول وقلوب مجتمعات دول المنطقة ونخبها عبر تحسين صورتها وسمعتها وتقديم نفسها كنموذج لدولة جذابة اقتصادياً وسياسياً، من خلال الاستثمار في الإرث الثقافي والعرقي والديني الذي يجمعها بشعوب المنطقة وتعديل مقاربتها في التعاطي مع مختلف الشؤون والقضايا المتصلة بمصالحها الحيوية في هذا الفضاء الذي تُعتبر دائرة اهتمامها المركزي. وبالتالي فإنّ هذا المقال سيحاول الإجابة على التساؤل المركزي التالي: كيف تُقارب روسيا الفيدرالية موضوع القوة الناعمة، وفيما تكمن أهم مصادر وأدوات هذه القوة بالنسبة لها في منطقة كومنولث الدول المستقلة؟

أوّلاً- القوّة الناعمة: مقاربة معرفية

يُعتبر الأستاذ جوزيف ناي "Joseph Ney" أوّل من استخدم مصطلح القوة الناعمة، حتى أضحى أحد أبرز المفاهيم تداولاً وجدلاً في أدبيات العلاقات الدولية، والنقاشات السياسية والأكاديمية على صعيد عالمي، ورغم الزخم المتزايد لاستخدام المفهوم خلال السنوات الأخيرة، فإنّه ما زال وُفقاً للعديد من التحليلات موضعاً للخلاف والجدلِ والاتهام بغياب العمق التنظيري.

أ- تعريف القوّة الناعمة

بلور جوزيف ناي لبناتِ مصطلح القوة الناعمة لأوّل مرّة في كتابه "وثبة نحو القيادة: الطبيعة المتغيرة للقوّة الأمريكية" الذي أصدره بداية التسعينيات من القرن الماضي، ثمّ أعاد استخدامه في كتابه "مفارقة القوّة الأمريكية" عام 2002م، غير أنّه أفاض في تفصيله فيما بعد من خلال كتابه الذي أصدره عام 2004م تحت عنوان "القوّة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية" ، حيث عرّف القوّة الناعمة بأنّها "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية " Attractiveness " بدلاً من الإرغام ودفع الأموال"[1]. بمعنى أنّ القوّة الناعمة في جوهرها تعكس المقدرة على ممارسة النفوذ عبر الأدوات غير المادية في السياسة الخارجية للدولة، سواءً عن طريق الإقناع بوجود مصالح مشتركة، أو بمصداقية سلوكات الفاعل، أو الجذب بما يجعل الفاعل يمارس التأثير من خلال تقديم المثل أو النموذج.

إنّ القوة الناعمة في حقيقة الأمر قوة تعاون طوعي "co-optive power" تحقق للفاعل أهدافه من دون إكراه أو إثابة(تقديم حوافز)، وهي بذلك تختلف عن القوّة الصلبة الآمرة التي تعمل على تغيير ما يفعله الآخرون من خلال الإرغام أو الإغراء المستندين غالباً إلى موارد مادية ملموسة عسكرية أو اقتصادية[2]. وهي بذلك تتميّز عن القوة الصلبة بأنّها أقلُّ كلفة من ناحية الاستخدام وليس لها آثار مأساوية كالقوة العسكرية أو الاقتصادية.

وقد وُجّهت انتقادات عديدة لهذا المفهوم من ناحية أنه مفهوم فضفاضٌ يشوبه قصور خطير ولم يخضع لجهود كافية لوضعه في أي إطار علمي نظري واضح، بالإضافة إلى مشكلات رصد وقياس هذه القوّة، إذ يذهب البعض بالرأي بأنّ القوّة الناعمة ليست قوّة على الإطلاق، بل هي مجرّد نشر للقيم يصعب قياس مصادرها ووضع مؤشرات محدّدة لها، لأنّها مستحيلة الرصد بالأساس. فضلاً عن أنّ المفهوم يحمل في طياته قيماً وأبعاداً معيارية كامنة تؤثر في تشكيل العقول والإرادات والتفضيلات، كما أنّ كثيراً من استخداماتها في الواقع العملي تنطوي على أنواع مختلفة من الإكراه والقهر الخفي.

ب- مصادر القوّة الناعمة وأدواتها

نسخة غير قابلة للطباعة

تتعدّد مصادر القوّة الناعمة ومؤشرات قياسها من سياق زمني إلى آخر، كما تختلف فعالية توظيفها من دولة إلى أخرى. وقد حدّد ناي تلك المصادر في ثلاثة موارد أساسية هي: الثقافة، القيم السياسية والسياسية الخارجية[3]، بينما حصرها الباحث الصيني هونج هوا مين "Honghua Men" في خمسة موارد هي: الجاذبية الثقافية، القيم السياسية، النموذج التنموي الاقتصادي، المؤسسات الدولية (الاندماج الدولي)، والصورة الدولية [4]. في حين حدّدها كل من وورم ولي "Li & Worm" في ست مصادر هي: الثقافة، القيم السياسية، نموذج التنمية، المؤسسات الدولية، الصورة الدولية، والإغراء الاقتصادي[5]. وسنكتفي في هذا السياق بالتركيز على المصادر التي حدّدها ناي لأنّها تشمل مجتمعة كل تلك المصادر الفرعية التي تختلف من دولة إلى أخرى.

- الثقافة: يعتبر مفهوم الثقافة مفهوماً معقداً في حدِّ ذاته، غير أنّه يمكننا تعريفها بالمعنى الواسع بأنّها مجموعة من الأفكار، والقيم، والتقاليد، والمواقف التي تُعطي معنى لوجود مجتمع ما[6]، وهناك نوعان من الثقافة؛ ثقافة عليا "High Culture" وتشمل الأدب والتعليم والفن، وثقافة شعبية "Popular Culture" مثل الموسيقى والفلكلور والأدب الشعبي. وتشتمل الثقافة أيضاً على مصادر فرعية أهمّها: التراث الحضاري، اللغة، الأيديولوجيا، العادات...إلخ. وقد تكون هذه الثقافة أو بعض جوانبها ذاتُ طابعٍ محلي أو وطني أو عالمي، فبينما لا يمكن أنْ تتحوّل القيم المحلية الضيّقة إلى قوّة ناعمة مثيرة للإعجاب، فإنّ القيم العالمية المشتركة على نطاقٍ واسعٍ يمكن أن تُصبح مورداً كبيراً للقوة الناعمة لأي دولة[7].

- القيم السياسية: تؤثّر القيم السياسية التي تنادي بها الحكومة على الصعيدين الداخلي والخارجي وفي المؤسسات الدولية بقوة على خيارات الآخرين، لأنّه من الضروري لإنتاج القوة الناعمة اتباع قيمٍ سياسية جذّابة للدول الأخرى وللرأي العام الخارجي كقيم التعاون والشراكة والسلام والتنمية. لذا ينبغي أن تستند السياسة الداخلية والخارجية للدولة على نهج يراعي مصالح الآخرين ويتجنب إظهار أنانيها أو هيمنتها واستغلالها للدول والشعوب الأخرى. وتعزّز طبيعة النظام السياسي القائم سواءً كان ديمقراطياً أو شمولياً أو دكتاتوريا فعالية تلك القيم، فالتكريس لنموذج حكم وطني على أساس قيم الديمقراطية و الشفافية و العدالة وحقوق الإنسان يعطي للدولة جاذبية أكبر في الخارج[8].

السياسية الخارجية: يمكن للسياسة الخارجية أن تكون مولّداً أساسياً للقوة الناعمة إذا ما نُظر إليها من قبل الشعوب والدول الأخرى على أنّها شرعية وأخلاقية، خاصة إذا كانت تحمل أو تدافع عن قيم سامية أو طروحات عالمية أو مبادرات ثنائية أو إقليمية أو دولية تهدف لتحقيق السلام والتنمية وحماية حقوق الإنسان. وعلى العكس من ذلك؛ فإن الغطرسة والعدوان والتدخل في الشؤون الداخلية للدول قد يضرُّ بالقوة الناعمة للدولة وبصورتها وسمعتها الدولية. ويؤكّد ناي في هذا السياق أنّ الأحادية في السياسة الخارجية يمكن أن تكون مكلفة، في حين أنّ إتباع نهج خارجي متعدّد الأطراف عادة ما يضفي طابعاً شرعياً على سياسات الدولة في الخارج ويعزّز من قدرتها على توليد القوة الناعمة[9].

أمّا أدوات القوّة الناعمة فهي تتلخّص بشكل عامٍ في تلك الأدوات الاقناعية التي تُعطي للفاعل القدرة على جذب الآخرين، عبر التعاون البناء والاستمالة بالإقناع والجذب الإيجابي من أجل الحصول على النتائج المرغوب فيها، وهي تختلف من دولة لأخرى بحسب قدراتها والسياق الداخلي والخارجي الذي توظف فيه. وتتوزّع هذه الأدوات عبر مجالات الثقافة والسياسة والدبلوماسية والإعلام. وقد لخّص ناي في هذا الإطار انطلاقاً من النموذج الأمريكي أهم أدوات القوّة الناعمة الأمريكية في النقاط التالية[10]:

- مصانع هوليود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأمريكي؛
- الجامعات والمؤسسات التعليمية الأمريكية التي تعمل على جذب الطلاب والباحثين الأجانب؛

نسخة غير قابلة للطباعة

- المهاجرون ورجال الاعمال الأجانب المرتبطون بقطاع الأعمال الأمريكي؛
- شبكات الإنترنت والمواقع الأمريكية المنتشرة في الفضاء الإلكتروني؛
- برامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية التي تنظمها وترعاها؛
- وكالة التنمية والمساعدات الدولية الأمريكية مثل " USAID "؛
- برامج التدريب والتعاون العسكري لقادة وضباط الجيوش الأجنبية...إلخ.

ج- القوّة الناعمة والصورة الوطنية للدولة

يقصد بالصورة الوطنية للدولة "National Image" تلك التمثُّلات المعرفية التي يحملها الفرد ويعتقد أنّها حقائقٌ حول بلد معين وشعبه"[11]. والعلاقة بين القوّة الناعمة والصورة الوطنية للدولة علاقة تكوينٍ متبادل، فالصورة الوطنية الإيجابية يمكن أن تؤثر في قدرة البلاد على بناء التحالفات الدولية وتوسيع نفوذها الخارجي، وتتشكل أساساً بفعل عوامل القوّة الناعمة وقدرة الدولة على إظهار وتسويق قيمها السياسية والثقافية للخارج[12]، كما تساهم السمعة الوطنية "National Reputation" للدولة من جانبها في مساعدة الدولة على توليد قوّتها الناعمة بشكل أكبر.

وتستهدف الدول إيجاد صورة إيجابية عنها من أجل تحقيق الثقة "Trust"والمصداقية "Credibility " في مؤسساتها الداخلية وسياساتها الخارجية، حيث تشكّل هذه الثقة عاملاً مهمّا لتحقيق الأهداف السياسية أو التصديرية أو استقطاب رؤوس الأموال أو السياحة وغيرها، لأنّ استخدام الصورة "Image" أو السمعة "Reputation" أعظم من استخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية. إنّ صورة الدولة وسمعتها في الخارج أضحت من دون أدنى شكٍ هدفاً أساسياً تسعى لتحقيقه الدول في وقتنا الراهن، لأنّه السبيل الأنجع لتوليد وتحقيق القوّة الناعمة للدولة وجعلها أكثر فعالية وتأثيراً في مواقف وتوجهات الدول ومجتمعاتها تجاه البلاد وشعبها، ومنتجاتها وقيمها ومؤسساتها السياسية.

ثانياً: التصور الروسي لمفهوم القوّة الناعمة ودورها في السياسة الخارجية

منذ وصول الرئيس بوتين إلى سدّة الحكم عام 2000م، تزايد اهتمام الكرملين بالقوّة الناعمة بشكل ملحوظ، وترسّخ هذا التوجه بشكل أكبر بعد التحولات التي شهدها الجوار الروسي لا سيما في كلّ من جورجيا وأوكرانيا حينما تمّ اسقاط الحكومتين اللتين كانتا مواليتين لموسكو. واقعٌ جعل القيادة الروسية تُدرك أنّ المراهنة على عوامل القوة الصلبة لوحدها لتنفيذ سياستها في المنطقة لن يُؤتي بنتائجه المرجوّة، ولذا توجهت نحو التركيز على تنويع أدوات قوتها الناعمة ومختلف توظيفاتها من أجل التكيف مع البيئة الدولية والإقليمية الراهنة، وتحقيق الفعالية للدور الروسي في المنطقة.

أ- القوّة الناعمة في الخطاب الرسمي الروسي بعد نهاية الحرب الباردة

يجد مفهوم القوّة الناعمة جذوره الفكرية في الحالة الروسية بعد الحرب الباردة، في مفهوم "العالم الروسي" "Russian world" الذي صاغه كل من "Shchedrovitsky & Ostrovsky" بوصفه أداةً لإعادة تأسيس الهوية الروسية على أساس الجوانب المشرقة من الماضي الحضاري والفكري الروسي واحياء الصلة بالشتات الموجود في الخارج[13]. ويعكس هذا المفهوم تصوراً عبر-إثني "Trans-Ethnic Community " لمجتمع حضاري تَرْسِمُ حدوده اللغة الروسية، المسيحية الأرثوذكسية والثقافة الروسية بشكلٍ أوسع. وبالتالي فهو يعبّر عن نمط تأويل خاصٍّ للهوية الروسية ما بعد السوفيتية على قاعدة الماضي والمصير المشترك لينسجم مع مقولة أن تكون روسيا ليس على أساس الدم، وإنّما هو مسألة ماضٍ و مصيرٍ مشترك[14].

ويمثّل هذا المفهوم ردّة فعل فكرية على الواقع الجيوسياسي الجديد الذي برز بعد تفكّك الاتحاد السوفيتي، وتسبّب في تقسيم الأمة الروسية إلى شتات انتشر عبر كامل دول المنطقة[15]. ليُصبح بذلك أحد أهم مرتكزات الطرح الأيديولوجي الذي التفت

نسخة غير قابلة للطباعة

حوله نخب سياسية وفكرية عديدة في الداخل الروسي، عارضت بشدّة سياسات الرئيس يلتسين في بداية التسعينات، خاصّة ما تعلّق منها بانكفاء السياسة الروسية في منطقة الكومنولث.

ويرتكز مفهوم "العالم الروسي" على فكرة تطابق حدود روسيا السياسية مع حدودها الثقافية، التي تمتدّ بحسبهم لتشمل المناطق والأقاليم التي تنتشر فيها عوامل الثقافة الروسية، وهو ما يتطابق بشكل كبير مع حدود الفضاء السوفيتي السابق الذي استقلت معظم دوله بعد نهاية الحرب الباردة. وبالتالي فإنّ هذا المفهوم يحمل في طيّاته دعوة صريحة بضرورة مدّ نفوذ روسيا لتلك المناطق واستغلال عوامل القوة الناعمة الروسية فيها لإعادة بسط السيطرة على كامل المجال الجيوسياسي السوفيتي السابق.

إنّ عدم تطابق الحدود الجغرافية للدولة الروسية (المجال الجغرافي) مع حدودها القومية (المجال الثقافي) جعل النخب الروسية بحسب الباحث ايغور زفيليف "Igor Zevelev" تشعر وبشكلٍ دائمٍ بحالة من الفجوة والظلم التاريخي تجاه هذا الواقع الذي رأت فيه مصدر تهديدٍ متجدّدٍ للأمن القومي الروسي[16]. و قد تجلّى هذا الطرح بشكلٍ واضح خلال أزمة القرم حيث عبّر عنه الرئيس بوتين بالقول "إنّ روسيا مستعدّة لحماية مجالها الثقافي حتّى خارج حدودها... وأنّ ضمّ شبه جزيرة القرم هو بداية لتحولٍ مهم في منطقة مسؤولية الكرملين في حماية المواطنين"[17].

وقد وجد هذا المفهوم طريقه سريعاً إلى الخطاب الرسمي الروسي حينما ظهر لأوّل مرّة في خطاب الرئيس بوتين عام 2001م حيث اعتبر أنّ "العالم الروسي فكرة ضاربة في الماضي الروسي تُحيلُ إلى ما هو أبعد من الحدود الجغرافية أو الإثنية لروسيا ... بل تمتدُّ إلى عشرات الملايين من الناس الذين يتحدّثون ويفكّرون، ويستشعرون نمط العيش الروسي بالرغم من تواجدهم خارج حدود روسيا الفيدرالية"[18].

على هذه الخلفية، بدأت منطقة كومنولث الدول المستقلة تُصبح تدريجياً في صُلب الاهتمام الرسمي الروسي، كما تنامت معها قناعات النخبة الحاكمة بضرورة التركيز على عوامل الثقافة والتعليم من أجل إعادة إحياء النفوذ الروسي في دول الفضاء السوفياتي السابق. وهو الأمر الذي ما فتئا الرئيس بوتين تأكيده منذ توليه السلطة. ففي عام 2002م وخلال خطابه السنوي إلى المجلس الاتحادي كشف بوتين على ضرورة استغلال النفوذ الثقافي الروسي في المنطقة من أجل تفعيل مشروع الكومنولث عبر زيادة استقطاب أعداد الطلبة من مختلف دول المنطقة[19].

غير أنّ أوّل تعريفٍ رسمي روسي لمفهوم القوة الناعمة ظهر في خطابٍ انتخابي لبوتين في شهر فيفري عام 2012 م، حيث وفي سياق حديثه عن علاقات روسيا بدول الكومنولث اعتبر أنّ القوة الناعمة ما هي إلاّ "مجموعة الأدوات والوسائل التي تستخدم من أجل تحقيق أهداف السياسة الخارجية من دون استعمال الأسلحة، والتي توظفها القوى الكبرى والشركات والتكتلات الدولية لإثارة الحركات الانفصالية والتلاعب بالرأي العام والتدخل في الشؤون الداخلية للدول"[20]. كما عرّفها خلال اجتماع له في نفس السنة مع سفراء روسيا وممثليها في المنظمات الدولية، بأنّها "كلُّ ما يمكن من خلاله تعزيز المصالح والسياسات الوطنية في الخارج، من خلال الإقناع وخلق تصور إيجابي عن البلد بالاعتماد ليس فقط على القدرات والإنجازات المادية، ولكن أيضاً من خلال تراثها الروحي والفكري"[21].

عام بعد ذلك، حملت وثيقة مفهوم السياسة الخارجية الروسية الصادرة عام 2013م، تأكيداً واضحاً على مدى اقتناع القيادة الروسية بضرورة ادماج القوّة الناعمة ضمن استراتيجية سياستها الخارجية في ظل سياقي دولي وإقليمي أظهر حاجة روسيا الماسّة لتفعيل هذا البعد أكثر من أي وقت مضى، وقد عرّفت هذه الوثيقة القوة الناعمة بأنّها "مجموعة الأدوات التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف السياسة الخارجية من خلال مؤسسات المجتمع المدني، وتكنولوجيا المعلومات والاتصال وغيرها من

نسخة غير قابلة للطباعة

الأساليب التي تختلف عن أساليب الدبلوماسية التقليدية"[22]. وينسجم هذا التعريف إلى حدٍّ كبير مع رؤية الرئيس بوتين وباقي النخبة الحاكمة في تصور القوة الناعمة كأداة واقعية وبراغماتية يمكن توظيفها لتحقيق المصالح الروسية وتحسين صورتها الدولية في الخارج. ولم تخفي الوثيقة في ذات السياق تنامي مخاوف الكرملين من مخاطر الاستخدام المدمّر وغير القانوني للقوّة الناعمة ومفاهيم حقوق الإنسان من قبل دول أخرى- في إشارة إلى الولايات المتحدة والغرب عموماً- بغرض ممارسة الضغط السياسي على دول المنطقة، وأكّدت على ضرورة الاستخدام الفعّال لأدوات هذه القوة في مواجهة المخاطر والتهديدات الناجمة عن مختلف توظيفات القوة الناعمة في دول الجوار[23].

ويُجادل عدد من المختصين بالشّأن الروسي وعلى رأسهم آندري تسيغونكوف "Andrei Tsygankov " بأنّ التصور الرسمي الروسي للقوّة الناعمة يختلف عن طرح جوزيف ناي الأصلي، فهو في الحالة الروسية يعبّر على نظرة ازدواجية " Dualistic Perception"[24]. فمن ناحية ينظر الروس للقوّة الناعمة كتهديدٍ متعاظمِ الخطورة على المصالح الروسية في المنطقة، وهو ما تجلّى في الانتقادات الشديدة التي وجّهها الكرملين للغرب عموماً والولايات المتحدة تحديداً لاستخدامها للقوة الناعمة من أجل التدخل في شؤونها الداخلية واستمالة دول المنطقة، وترى فيها من ناحية أخرى فرصةً لتعزيز مبادئها السياسية والاقتصادية والثقافية من أجل تحقيق التوازن مع القيم الأمريكية والغربية وتفعيل أدائها بشكل أفضل على الساحة الدولية. كما أنّ هذه النظرة ومن جانبٍ آخر هي أقرب ما تكون لمفهوم البروباغندا السوفيتية التي ترتكز أساساً على تحكّم الدولة بتوظيف وتوجيه دبلوماسيتها العامة وأدوات دعايتها من أجل بثّ قيمها السياسية وتحقيق النفوذ في الخارج أكثر من تركيزها على الجذب والإقناع.

ب- إتجاهات الفكر الاستراتيجي الروسي حول استخدامات القوّة الناعمة تجاه دول الكومنولث

إنَّ استخدام القوّة الناعمة في السياسة الخارجية لأي دولة يكون وفق شكلين أساسين، فقد توظفها بعض الدول لأهداف وأغراض دفاعية أو لغرض تحقيق النفوذ الخارجي على حساب شعوب أو دول أخرى. ويُلاحظ في الحالة الروسية وجود ثلاثة مدارس فكرية متمايزة بشأن استخدام أدوات القوة الناعمة في السياسة الخارجية الروسية تجاه دول المجال الجيو-سياسي السوفيتي السابق.

1- الليبراليون الغربيون" Liberal Westernizers ": يحمل أنصار هذا التوجه رؤية خاصة لهوية روسيا ما بعد السوفيتية، وللدور الذي يجب أن تلعبه في منطقة الجمهوريات المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفيتي. رؤية ترتكز على فكرة إعادة بناء الهوية الروسية الجديدة على أساس مدني " Civic Terms " وليس إمبريالي "Non Imperial". ولذلك فإن الهدف الأساس للسياسة الروسية في نظرهم هو الدمقرطة والتحديث " Democratization and Modernization ". كما أنّ الدور الأنسب والخاص الذي يجب أن تلعبه في المنطقة يجب أن يتمحور أساساً حول توطين قيم الديمقراطية الليبرالية ومساعدة دول المنطقة على الانتقال السلس والآمن نحو الديمقراطية بدل دعم الأنظمة الاستبدادية.

ويقرُّ أنصار هذا التوجه بمحدودية امتلاك روسيا لأدوات القوة الناعمة حيث يختزلونها في نفوذ لغوي متراجعٍ أثبتت "الثورات الملونة" عدم جدوى المراهنة عليه، ولذلك فقد عبّروا بوضوح عن خشيتهم من مخاطر تورط روسيا في شؤون تلك الدول و اندفاعها من جديد للهيمنة على المنطقة و إعادة توحيدها[25]. ويقترح أنصار هذا التوجُّه ضرورة ارساء روسيا لعلاقات شراكة مُثمرة لخدمة المصالح المشتركة لدول المنطقة عبر الشراكة مع الغرب والعمل داخل مؤسسات وأطر التعاون الدولي.

2- الإمبرياليون "Imperialists": على الجانب الآخر من طيف الفكر الإستراتيجي الروسي يتموقع أنصار التوجه الإمبريالي، الذين يعتقدون أنَّ روسيا لديها قدر كاف من مصادر القوة الناعمة التي عليها أن تستخدمها من أجل إعادة بناء هيمنتها

نسخة غير قابلة للطباعة

الشاملة على المنطقة. إنّ قدر روسيا في تصور هؤلاء هو مواجهة الهيمنة الغربية بشكل عام والطموحات الأمريكية بشكل خاص، التي تسعى لتقويض النفوذ الروسي في دول الجوار بهدف تطويقها استراتيجيا ومنعها من العودة كقطب دولي فاعل، وبالتالي فإن روسيا مطالبة بإعادة التحكم بالمجال السوفيتي السابق لمواجهة هذه الهجمة الغربية ومنع هذه القوى من التغلغل في مجال مصالحها الحيوية عبر مدّ بناها الأمنية والعسكرية والاقتصادية وإقامة تحالفات مع الأنظمة والحكومات المحلية في المنطقة.

ويُصرُّ أنصار هذا التوجه على ضرورة توظيف روسيا لأدوات قوّتها الناعمة بشكل قسري تجاه دول المنطقة، من خلال فرض عقوبات عسكرية واقتصادية ضد الدول والأنظمة غير الموالية لها مثل جورجيا وأوكرانيا ومولدافيا. كما يقترحون على قيادة الكرملين لمواجهة التأثيرات الأمريكية دعم الحركات الانفصالية بداخل تلك الدول عبر تزويدها بالأسلحة، والاعتراف بمطالبها الاستقلالية، ومنح الجنسية لأولئك الذين يدعمون فكرة الاندماج مع روسيا، وتضييق الخناق على العمالة الوافدة من تلك الجمهوريات، بالإضافة إلى التركيز على دعم الأقليات اللغوية الروسية المنتشرة في عدد معتبر من تلك الجمهوريات ومساندة الأنظمة السياسية الحليفة.

وذهب بعض أنصار هذا الاتجاه بالرأي أبعد من ذلك من خلال مطالبتهم بضرورة إعادة تعديل الدستور الروسي بما يهيّئ الوضع لتلك الأقاليم الانفصالية ويُتيح لها المجال للاندماج في الاتحاد الروسي، من خلال تعديل المادّة المتعلّقة بطبيعة الدولة الروسية التي يجب أن تُبنى بحسبهم على أساس حضاري/ثقافي. وتبقى القوّة الصلبة بالنسبة لأنصار هذا الاتجاه الأداة الأكثر نجاعة في نظرهم لاسيما إذا تعلَّق الأمر بالأقاليم شديدة الاضطراب في شمال وجنوب القوقاز. كما لم يُخفي أنصار هذا التوجه من جهة أخرى دعمهم لسياسة الرئيس بوتين بضرورة دعم الحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا بعد ضمِّ شبه جزيرة القرم ذات الغالبية الروسية عام 2014م.

3- الموازنون"Stabilizers": يربط الموازنون بشكل عام أو ما يسمَّى في أدبيات أكاديمية أخرى بالدولاتيون "Statist " ما بين ضرورة تأمين استقرار دول الجوار بعملية التحديث الداخلي لروسيا الفيدرالية، التي يعتبرونها الهدف المركزي للسياسة الخارجية الروسية بعد الحرب الباردة. وعليه فإنّهم يلحّون على ضرورة أن ينصبّ الجهد الخارجي لروسيا حول هذا الهدف من خلال توظيف أدوات القوة الناعمة بشكل أكبر من دون الاستغناء النهائي عن أدوات الإكراه والقهر المادي[26]. ولكنهم على نقيض أنصار التوجه الإمبريالي لا يؤيدون فكرة إلحاق وضمّ الأقاليم الانفصالية، ويعتبرون أنَّ إقامة دولة روسية على أساسٍ حضاري "Nation-Civilisation" سيُعطي طابعاً فاشياً لها، وهو الرأي الذي أكّده أحد أبرز وجوه هذا الاتجاه؛ غلاّب بافلوفسكي " Gleb Pavlovski" حينما اعتبر أنّ ضمّ أقاليم أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وترنسدنستر سيؤدّي، لامحالة، إلى تنامي النزعات الفاشية في المنطقة وسيعطي لروسيا طابعاً فاشياً شبيهاً بنماذج الدول الفاشية التي كانت سائدة في أوربا في بدايات القرن العشرين. ولا تتعارض أفكار أنصار هذا الاتجاه بالمجمل مع قيم ومعايير الديمقراطية الغربية، ولكنهم يركّزون على ضرورة توجيه وتحكّم الدولة بعملية التحول الديمقراطي، بما يتناسب مع الواقع المحلي في روسيا وباقي دول المنطقة.

ثالثاً: مصادر القوّة الناعمة الروسية وأدواتها في منطقة الكومنولث

تربط روسيا بمعظم دول منطقة الكومنولث صلات عرقية ولغوية ودينية كرّس لها العقل الإستراتيجي الروسي على مرّ قرون، وخلق حالة من الارتباط السيكولوجي والثقافي بينها وبين مختلف شعوب المنطقة، وهي الحالة التي أسّست لتفرّد روسيا بمكانة متميّزة في الوجدان الثقافي والمجتمعي داخل تلك المجتمعات.

أ- مصادر القوّة الناعمة الروسية

نسخة غير قابلة للطباعة

ترتكز القوّة الناعمة الروسية في منطقة الكومنولث على مصادر متنوعة أساسها الرصيد الثقافي والديني واللغوي والعرقي الذي ساهمت مختلف السياسات الروسية منذ العهد القيصري في تشكيله عبر كامل أرجاء المناطق والأقاليم التي خضعت لها على مرّ التاريخ. وهو ما منح روسيا جاذبية في مقابل باقي الجمهوريات الأخرى. ويمكن تحديد هذه المصادر في العناصر الثلاثة الآتية:

1- الثقافة الروسية: تمثّل اللغة أهم بعدٍ من أبعاد جاذبية الثقافة الروسية في منطقة الكومنولث، إذْ غالباً ما تُوصف في هذا الإطار باعتبارها اللغة المهيمنة "lingua franca" في المنطقة. وتحتلُّ اللغة الروسية المرتبة السادسة عالمياً من ناحية الانتشار والثانية من ناحية الاستخدام على الإنترنت بعد اللغة الإنجليزية، كما أنّها اللغة الأكثر وتداولاً على الصعيدين الرسمي والشعبي في جمهوريات الفضاء السوفيتي السابق، بالرغم من تراجعها النسبي منذ بداية التسعينات بسبب السياساتِ اللغوية الوطنية التي انتهجتها بعض تلك الجمهوريات.

إنّ تجذّر اللغة الروسية في الواقع الثقافي والاجتماعي وحتى الاقتصادي لمختلف دول المنطقة، تكرّس على مرّ التاريخ عبر سياسة "الروْسنة" " Russification " التي وضعها بُطرس الأكبر منذ العهد القيصري، حيث عمدت موسكو بعد ضمّها لمختلف المناطق والأقاليم توالياً، على استيعاب تلك المجتمعات ثقافياً واجتماعياً تفادياً لانفصالها مجدّداً عن سلطة المركز، وشكّلت اللغة الروسية في ذلك الرافد الأبرز لهذه السياسة على الإطلاق. لقد كرّست هذه السياسة لاحقاً ومع تفكّك الاتحاد السوفيتي لظاهرة اتساع العالم الروسي "Extension of Russian world". وهي الظاهرة التي تولّدت نتيجة هجرة أعدادٍ كبيرةٍ من الروس ومن الناطقين باللغة الروسية عبر كامل أرجاء القارة الأوروبية، وتحديداً في دول الفضاء السوفيتي سابقاً[27]. و تسجل الإحصائيات الرسمية الروسية في هذا السياق تنامياً مطّرداً في أعداد الراغبين في تعلم اللغة الروسية في مختلف دول الكومنولث، حيث بلغت نسبهم في: كازاخستان 91%، قرغيزستان 96%، طاجيكستان 98%، أوزبكستان 97%، بيلاروسيا 99%، أرمينيا 94%، أذربيجان 74% ، مولدافيا 39% [28].

إنّ هذا الواقع يجعل من هاته اللغة وسيلة التواصل والاتصال الأبرز في دول الفضاء السوفيتي السابق، وهو ما أكّده الدبلوماسي الأرميني الأسبق أرمين سمابتيان"Armen Smabtyan"حينما ألحّ على ضرورة أن تُدرك دول الكومنولث أهمية اللغة الروسية باعتبارها أداةً ذات أهمية قصوى في التنمية الوطنية... ووسيلة طبيعية للاتصال والتواصل بين مختلف شعوب وأقليات المنطقة"[29].

لقد أسّست الهيمنة اللغوية الروسية على المنطقة لهيمنها أيضاً على الفضاء الإعلامي والاتصالي برمّته، فقد ورثت روسيا معظم البنى التحتية في هذا المجال، ورصيداً بشرياً مؤهّلا، و تفوّقت على معظم دول المنطقة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، وهو ما أدّى إلى احتكارها لهذا المجال في كافّة أرجاء المنطقة، فقناتي روسيا الرسمية"ORT" وروسيا اليوم " RT " تحظيان بنسب مشاهدة تفوق نظيراتهم من القنوات المحلية في تلك الدول، ففي جمهورية قرغيزستان وجمهوريات آسيا الوسطى مثلاً، تبث 10 قنوات تلفزيه روسية برامجها مباشرة من روسيا ، بالرغم من بعض القيود التي وضعتها دول كتركمنستان من أجل حظر بثها الأرضي، إلا أنّها لا تزال تشاهد على نطاق واسع[30]. كما يطغى على معظم الصحف المكتوبة في المنطقة استخدامها للغة الروسية، ففي أوكرانيا وحدها تحظى الصحف والمجلات الصادرة باللغة الروسية بنسب سحب قياسية.

إنّ هذه الهيمنة الإعلامية والاتصالية الروسية على دول المنطقة جعلت منها السوق الاستهلاكية الأبرز لمنتجاتها الإعلامية، كما خلقت لشعوبها حالة من الارتباط بوسائل الإعلام الروسية، وهو ما دفع الخبير الروسي بمجلس الشؤون الدولية نيكيتا مندكوفيتش " Nikita Mendkovich" للقول " إنّ أغلب مواطني دول الكومنولث يعملون في بلدانهم نهاراً، ويعودون إلى

نسخة غير قابلة للطباعة

روسيا مرّة أخرى في المساء" [31]، مبرزاً في ذات السياق بأنّ جوهر القوة الناعمة الروسية يكمن في الاتصال وليس التحكم[32]، وهو ما يعني أنّ وسائل الإعلام الروسية تستطيع التأثير في مواقف واتجاهات الرأي العام في تلك الدول وتشكيل أذواق الجماهير. بالإضافة إلى ذلك تهيمن روسيا وبشكل مؤثّر على مصادر وخدمات الإنترنت في المنطقة، وهو ما يدفع مستخدمي الشبكة العنكبوتية للتعامل باللغة الروسية في ظل ما يقدّمه القراصنة الروس من إمكانيات للولوج المجاني لهذه الشبكة[33].

أمّا البعد الآخر في جاذبية الثقافة الروسية فيتمثل في المعطى الديني، حيث تحظى موسكو بمكانة دينية ورمزية وسط شعوب كثير من دول المنطقة وخاصّة في شرق أوربا وشمال القوقاز، حيث يُنظر إليها من قِبَل أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في تلك الدول باعتبارها "روما الثالثة" "The Third Rome". وعرفت الكنيسة الأرثوذكسية في موسكو في علاقاتها بالسلطة السياسية تحوّلات مهمّة، فمنذ القرن 17م وتحت حكم عائلة روما نوف، وُضعت بطريركية موسكو تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية آنذاك، حيث أصبح لها أدوار سياسية داخلية وخارجية في خدمة سياسات التوسع الروسي على مرّ قرون.

لقد مزج الروس ما بين مركبين أساسين أصبح لهما دور مهم في توجيه السلوك الروسي منذ العهد القيصري، فالمزج ما بين السلافية والأرثوذكسية جعل روسيا تعتبر نفسها وصية على كامل الشعوب السلافية وعلى أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في العالم، وبالتالي فإن الكنيسة الأرثوذكسية التابعة لبطريركية موسكو تعتبر نفسها ممثلاً للعرق السلافي الشرقي، فهي تجمع شعوب كل من أوكرانيا وروسيا وبيلاروسيا تحت سلطة دينية واحدة. كما تعتبر هذه الكنيسة أنّ هذه الشعوب الثلاثة تمثل شعبا واحدا لأنهم ينتمون لمذهب ديني واحد، وبالتالي فإن الحدود السياسية لا تعدو كونها مجرد حدودٍ وهمية أمام وحدة العقيدة الأرثوذكسية، ففي خطاب له أمام مجلس الشعوب السلافية بتاريخ 01 أفريل 2001 م، عبر بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية الروسية آليكسي الثاني " Alexi II " عن هذه الرؤية حينما قال:" نحن نشكل جماعة روحية واحدة، وكنيسة واحدة، تتجاوز الحدود السياسية بين دولنا"[34].

وترتبط عديد الكنائس الأرثوذكسية في أرمينيا ومولدافيا والبلدان التي تعيش فيها أقليات روسية بشكل مباشر ببطريركية موسكو. كما أنّ الكنيسة الروسية ومنذ تولي الرئيس بوتين السلطة عام 2000م أصبحت فاعلة وبشكل غير مسبوق في إعادة الإحياء الروحي لقيم المسيحية الأرثوذكسية في داخل روسيا وخارجها، وهو الدور الذي كرّس له مفهوم الأمن القومي الروسي لعام 2000م الذي أدرج فكرة الأمن الروحي "Spiritual Security" للتعبير عن المخاطر التي تهدد روسيا ودول المنطقة من التوسع الثقافي–الديني لبعض الدول في الفضاء الروحي الروسي الممتد على كامل منطقة الكومنولث[35]. ولذلك واجهت الكنيسة الروسية بحزم نشاط الكنيسة الكاثوليكية في دول شرق أوربا وحاولت تطويق نشاطها لا سيما في أوكرانيا وجورجيا ومولدافيا.

2- القيم السياسية الداخلية

روّج الغرب و منذ وصول الرئيس بوتين للحكم صورة سيّئة عن الواقع السياسي الداخلي في روسيا، و صّنف نظامها السياسي ضمن الأنظمة الأقلّ ديمقراطية في المنطقة وأكثرها فساداً، غير أنّ روسيا وفي إطار استراتيجية تحسين صورتها الخارجية طوّرت مفهوم الديمقراطية السيادية "Sovereign Democracy" في محاولة منها لمواجهة هيمنة قيم الديمقراطية الليبرالية الغربية وحقوق الإنسان في العالم، مستندة في ذلك على مبادئ القانون الدولي ومستفيدة في نفس الوقت من السياسات الغربية والأمريكية في الدمقرطة ومحاربة الإرهاب، والتي أنتجت ردود أفعال مناهضة لها في مناطق مختلفة من العالم. وقد ظهر مصطلح الديمقراطية السيادية لأوّل مرّة عام 2006م، ليُعبّر عن النسخة الروسية للديمقراطية الغربية " Russian version of western democracy" التي تُعطي أولوية لسيادة الدولة على الديمقراطية. إنّ هذا المفهوم ما كان له أن يُصقل

نسخة غير قابلة للطباعة

بشكل مكثف ويتمّ تبنيه بشكل سريع من قبل الكرملين لو لا اندلاع موجّة ما سمي بالثورات الملونة في كل من أوكرانيا وجورجيا وقرغيزستان بداية من العام 2003م إلى غاية 2005م، والتي رأى فيها الكرملين تهديداً حقيقياً للنظام السياسي القائم في روسيا، ومحاولة لإعادة تشكيل جوارها بما يخدم أهداف استراتيجية التطويق الغربية.

ويرتكز مفهوم الديمقراطية السيادية على مبدأين أساسين أولاهما؛ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة، وثانيهما، الاعتراف بحق هذه الأخيرة في تكوين منظومة قيمها السياسية الوطنية الخاصة بها، والتي قد تكون مختلفة عن المفهوم الغربي للديمقراطية. وهكذا، فإن النسخة الروسية للديمقراطية ليست مضطرة بحسب الكرملين لاحتواء و توطين هذه القيم الغربية مثل: حقوق الإنسان، وحرية التعبير، التعددية السياسية ...إلخ، وهي القيم التي تفتقر لها معظم بلدان كومنولث الدول المستقلة، لذلك فإنه ليس من المستغرب أنّه وعلى الرغم من الإدانة الغربية الواسعة لهذا النموذج السياسي واعتباره غطاءاً للسلطوية في المنطقة وفي روسيا تحديدا فإنّه حظي برواجٍ كبيرٍ بين معظم النخب الحاكمة في المنطقة حيث رأت فيه الطريق البديل لضمان انتقالها سياسيا نحو الديمقراطية بشكل آمن بعيدا عن التدخلات الخارجية ، وهو ما أكده الرئيس الأوزبكي كاريموف "Karimov" في عام 2012م حينما أكّد على أنّ عملية الانتقال الديمقراطي لأوزبكستان، يجب أن تُبنى على القيم والخصائص الوطنية الأوزبكية متوافقة بذلك مع مفهوم الديمقراطية السيادية[36].

و حظي أداء القيادة الروسية في هذا السياق، من خلال عدم رضوخها لانتقادات وضغوط الغرب في مجال مطالبتها بالدمقرطة بدعم شعبي لا فت في المنطقة حيث كشف استطلاع للرأي أجرته مؤسسة غالوب عام 2011 م عن مستوى عالٍ من التأييد لأداء القيادة الروسية، حيث بلغت هذه النسبة 61%[37]. إنّ حالة الرواج التي عرفها هذا المفهوم سواءً بين أوساط النخب الحاكمة أو على الصعيد الشعبي في مختلف تلك الجمهوريات، يعكس في نظر المختصين بالشأن الروسي اتساق مضمونه مع قناعات النخب السياسية الحاكمة، والمزاج السياسي العام السائد لدى معظم شعوب المنطقة، والتي لازالت ترفض نمط التغيير السياسي الموجه والمتحكم فيه من الخارج.

أمّا البعد الثاني المتعلّق بجاذبية القيم السياسية الروسية فهو مرتبط بالمتغير الاقتصادي؛ إذْ يعتبر الاقتصاد الروسي في هذا السياق أكبر اقتصادات دول المنطقة وأكثرها تقدما، بالرغم من حالة الضعف الشديد التي شابت أدائه في فترة التسعينات. لكنه ومع بداية الألفية الجديدة بدأ بالتعافي تدريجيا مستفيداً من الطفرة المالية المتأتية أساسا من مداخيل المواد الخام حيث بلغت في عام 2008 م نحو 04 تريليون روبل[38]، ليكون من بين أهم الاقتصاديات العالمية الأكثر جاذبية للاستثمارات المحلية والأجنبية والأكثر جاذبية بين اقتصاديات دول منطقة الكومنولث. ولذلك يعتبر سوق العمل الروسي أكثر الأسواق جذباً لليد العاملة خاصة في ظل حاجته المتنامية لليد العاملة الأجنبية حيث تقدر الإحصائيات في هذا المجال أنّ روسيا ستكون بحاجة لاستقطاب ما يربو7.2 مليون مهاجر في حدود سنة 2030، وتؤكّد تقارير رسمية أنّ حجم العمالة الوافدة وغير المسجلة في قد بلغ 6.7 مليون عامل، غالبيتهم من دول الكومنولث حيث بلغت نسبتهم من 76 % من حجم العمالة الأجنبية الكلية[39].

لقد أدّى تحسّن الواقع الاقتصادي في روسيا إلى ارتفاعٍ نسبي في مستوى المعيشة مقارنة بباقي دول المنطقة، وهو ما جعل شعوب هذه الأخيرة ترى في روسيا نسخة محلية عن الحلم الأمريكي، ولذلك أضحى ما يمكن تسميته بالحلم الروسي "Russian Dream" سبباً في هجرة أعدادٍ متزايدة من العمال خاصة من أوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزستان بحثا عن فرص عمل وحياة أفضل. وقد حظيت حركة العمالة بدعم محلي من حكومات تلك الدول بالنظر لاستفادتها من التحويلات المالية لمهاجريها من روسيا التي بلغت حدود 17 مليار دولار سنة 2011م. وساهمت التسهيلات الروسية من جانبها في

نسخة غير قابلة للطباعة

تشجيع تزايد هذه الأعداد في ظل سهولة اندماج مواطني تلك الدول في المجتمع الروسي بفعل عوامل التجانس الثقافي واللغوي[40].

من جانب آخر، لازالت مختلف السلع الروسية تهيمن على أسواق عدد من دول المنطقة وتعتلي قائمة السلع الأكثر ثقة وتفضيلاً من قبل مواطنيها، فقد بلغت نسب من يفضلون استهلاك السلع الروسية في طاجيكستان 66% و 62 % في كازاخستان، 55 % في قرغيزستان و 35 % في أرمينيا[41]، وهي أرقام تعكس مدى جاذبية المنتوج الروسي الذي لازال يحظى بتفضيل و ثقة المستهلكين في عدد من دول المنطقة.

3- السياسة الخارجية الروسية

تميّزت السياسة الخارجية الروسية تجاه دول المنطقة بالحرص الشديد على ضمان علاقاتها في مستوى معين من الثبات و الشراكة الاستراتيجية، معتمدة في ذلك على توافر جملة من العوامل والترابط في البنى والهياكل الاقتصادية والاجتماعية لدول الاتحاد السوفيتي السابق ، فضلاً عن وجود علاقات قرابة عرقية ولغوية بينها، وبين مختلف الجمهوريات، لتشكل كل تلك العوامل مجتمعة الأساس الذي عملت من خلاله موسكو على طرح عدد من المبادرات التكاملية بدأت بإنشائها مشروع كومنولث الدول المستقلة عام 1991 م، كأول إطار للتعاون الإقليمي الشامل بينها وبين دول الفضاء السوفيتي السابق، وقد انضمت لهذا المشروع تباعا كل الجمهوريات السوفيتية السابقة[42]، غير أنّ هذا المشروع واجه تحديات عديدة أدت إلى حالة من الانسداد في مختلف هياكله، و تعطله لفترات طويلة دون أن يحقق الاهداف المرجوة منه، و أضحت عديد الدول تنظر اليه على أنّه مشروع لتكريس الهيمنة الروسية على المنطقة أكثر من كونه إطارا يهدف لتحقيق التعاون والشراكة الناجحة، فتراجع بذلك التأييد الرسمي و الشعبي له، وتنامت الأصوات الداعية لضرورة الانسحاب منه سيما كلّ من جورجيا و أوكرانيا ومولدافيا.

لقد حاولت روسيا ومنذ العام 2000م تغيير مقاربتها تجاه المنطقة لتجاوز حالة الاستعصاء التكاملي، من خلال طرح بدائل أكثر واقعية تحظى بتأييد نخب المنطقة وشعوبها على حدٍّ سواءً. ولذلك عملت على بعث مسار تكاملي جديد في المجال الاقتصادي، من خلال مبادرة الجماعة الاقتصادية الأوراسية "EuraEC" التي جمعت كل من روسيا و بيلاروسيا و كازاخستان، وطاجيكستان وقرغيزستان وانضمت إليها أوزباكستان عام 2006 م، وهدفت هذه الجماعة إلى ترقية التعاون الاقتصادي و التجاري و حققت لهذه الجماعة نتائج معتبرة، إذْ نمى حجم التبادلات التجارية بين مختلف دولها من 31 مليار دولار عام 2001م إلى 95.2 مليار دولار عام 2010م. وفي شهر فبراير عام 2003م بادرت موسكو بطرح مشروع الفضاء الاقتصادي المشترك الذي وقعت عليه كل من بيلاروسيا، كازاخستان وأوكرانيا بهدف إزالة الحواجز الجمركية، و التعاون في المجال الطاقوي بالرغم من تراجع هذه الأخيرة عن توقيع الاتفاقيات الخاصة بهذا المشروع و التي بلغ عددها 38 اتفاقية عام 2006 م. ثمّ انطلقت روسيا في تجسيد مشروعها التكاملي عبر خلق الاتحاد الجمركي الأوراسي عام 2010م، حيث سجّل حجم التبادل التجاري إلى غاية 2012م نموا بمقدار 45.5%. أمّا المرحلة التالية فتجسدت ببعث الفضاء الاقتصادي الموحد فيما توجت المرحلة اللاحقة بإنشاء الإتحاد الاقتصادي الأوراسي "EuraEU " في 29 من شهر ماي عام 2014م ضمن اتفاقية وقعها رؤساء كل من روسيا و بيلاروسيا و كازاخستان، ودخل الاتحاد حيز التطبيق في جانفي من عام 2015م لتنضمّ إليه أرمينيا بعد ذلك بيوم واحد[43].

أما في المجال الأمني فقد عملت موسكو من خلال منظمة شنغهاي للتعاون والأمن على تعميق شراكتها الأمنية خاصة في قضايا مكافحة الإرهاب مع دول آسيا الوسطى، حيث مهدت بعد ذلك لتأسيس منظمة الأمن الجماعي"CSTO" كأول

نسخة غير قابلة للطباعة

مبادرة دفاعية مشتركة جمعت كلا من روسيا، قرغيزستان، أرمينيا، طاجيكستان، بيلاروسيا وكازاخستان في شهر أفريل عام 2003م[44]. وقد وضعت هذه المنظمة قضايا محاربة الإرهاب على رأس أولوياتها في ظل محدودية القدرات العسكرية والأمنية لمعظم دولها لمواجهة مختلف التحديات المتعلقة به الظاهرة.

لقد حظيت معظم المبادرات التكاملية الروسية منذ عام 2000م والتي جاءت بدعم لافت من عديد دول المنطقة فباستثناء الثنائي الجورجي-الأوكراني انخرطت معظم الجمهوريات في هذه المبادرات من أجل الاستفادة من فرص التكامل مع روسيا والنهوض باقتصاداتها الوطنية لا سيما أنها لازالت تعيش حالة تبعية اقتصادية لروسيا في عديد المجالات. كما لاقت هذه المبادرات تأييدا شعبيا متزايداً، فوفقا لمقياس تكامل البنك الأوراسي للتنمية " EDB " لعام 2016 م، بلغ حجم التأييد الشعبي لمشروع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي من داخل الدول الأعضاء النسب التالية: كازاخستان 74%، بيلاروسيا 63%، أرمينيا 46%، قرغيزستان 81%، أما من خارج الدول الأعضاء فقد بلغت النسب: طاجيكستان 68%، مولدافيا 53 %، جورجيا 41%، أوكرانيا 19% [45]. وهي أرقام تعكس تنامي ثقة شعوب المنطقة في السياسة الروسية ومختلف المبادرات والمشاريع التكاملية التي قادتها. كما أبان في ذات السياق سبر آراء أجرته مؤسسة غالوب عام 2008 م موافقة ما نسبته 54 % من شعوب تلك الدول على فكرة إنشاء اتحاد اقتصادي أو شكل من أشكال الدولة الفيدرالية مع روسيا[46].

ب - أدوات القوة الناعمة الروسية

في مقابل تزايد الاهتمام الرسمي بتفعيل القوة الناعمة الروسية في منطقة الكومنولث، عمدت مختلف الجهات المختصة في هذا المجال، وبإيعاز من الكرملين للتنسيق فيما بينها من أجل تعزيز و تنويع أدوات القوّة الناعمة الروسية بما يتناسب مع التغيرات التي طرأت على البيئة الإقليمية و الدولية، وهو ما تجسد على أرض الواقع في خلق شبكة من الأدوات المترابطة فيما بينها تتوزع عبر مجالات الثقافة و اللغة و التعليم و الفن ...إلخ. و سنبرز في هذا المجال أهم تلك الأدوات التي تمّ استحداثها بإشراف و تمويل مباشر من قبل الحكومة الروسية أو بتشجيع رسمي غير مباشر لتخدم مجتمعة أهداف سياسة الكرملين في المنطقة.

1- مؤسّسة العالم الروسي" Russkiy Mir "

تمّ إنشاء مؤسسة العالم الروسي " Russian World Foundation" في عام 2007 م، بموجب مرسوم وقعه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وكان الهدف المعلن من وراء إنشائه ترقية اللغة الروسية كبعد مهم من التراث الثقافي الروسي والعالمي، ودعم برامج تعلمها بالخارج"[47]. وظهرت هذه المؤسسة نتاج مشروع مشترك بين وزارة الشؤون الخارجية ووزارة التعليم والعلوم بتمويل حكومي وخاص على حدٍّ سواء. وتضم المؤسسة أبرز الأسماء الثقافية والأكاديمية الروسية وحتى الساسة من أمثال وزير الخارجية سيرغي لافروف. وقد حددّت لنفسها مجموعة من الأهداف على النحو التالي[48]:

- دعم أعمال ترجمة أعمال المؤلفات الناطقة باللغة الروسية إلى لغات مختلفة لشعوب العالم؛
- دعم تعليم اللغة الروسية في المدارس والجامعات الروسية في دول الخارج القريب؛
- تشكيل صورة إيجابية عن روسيا من خلال تعميم التاريخ والفلسفة والأدب الروسي في العالم؛
- دعم وسائل الإعلام ومواقع الإنترنيت الناطقة باللغة الروسية في الخارج.

ونجحت هذه المؤسسة بعد ست سنوات من إنشائها في تأسيس أكثر من 93 مراكز ثقافيا و125 مكتبة في أكثر من 50 بلدا معظمها في دول الجوار، وهي تقدم سنويا ما يناهز 200 منحة مالية لمختلف الفعاليات الثقافية و اللغوية في روسيا و خارجها[49]. وتبلغ ميزانيتها السنوية 75 مليون روبل (حوالي 11 مليون دولار) في أغلبها من تمويل حكومي[50].

نسخة غير قابلة للطباعة

2- صندوق ألكسندر غورشاكوف " Alexander Gorchakov " للدبلوماسية العامة

تعتبر هذه المؤسسة منظمة غير حكومية أنشأت بناءاً على مرسوم الرئيس الروسي آنذاك ديمتري ميدفيديف في 02 من شهر فيفري عام 2010 م، وذلك تكريماً لألكسندر ميخائيلوفيتش غورشاكوف أحد أبرز الدبلوماسيين تميزا في تاريخ روسيا الحديث، الذي شغل منصب وزير الخارجية عام 1856م. ويضم مجلس أمانة هذا الصندوق عددا من الدبلوماسيين المخضرمين وكبار المسؤولين السابقين من بينهم إيغور إيفانوف " Igor Ivanov " رئيس مجلس الأمن القومي الروسي الأسبق. وتصف الهيئة نفسها بأنها واحدة من أبرز أدوات القوة الناعمة الروسية بعد الحرب الباردة، فهي بحسب ما ورد في الموقع الرسمي لها تشكل " الأداة الأولى والفريدة من نوعها التي تؤسس لشراكة الدولة والمجتمع في حقل السياسة الخارجية"[51] وتركز في عملها على دعم دور المنظمات غير الحكومية داخل روسيا و خارجها، باعتبارها الوسيلة الرئيسية لنشر القوة الناعمة لروسيا في الخارج.

تتمثّل مهمة هذا الصندوق في توفير الدعم للدبلوماسية العامة الروسية، وتقديم المساعدة لمشاركة المنظمات غير الحكومية في مجالات التعاون الدولي، وضمان المشاركة الفعالة والبنّاءة لمؤسسات المجتمع المدني في السياسة الخارجية الروسية [52]. وتقدر الميزانية السنوية للصندوق وفق معلومات غير رسمية ما يفوق 55 مليون روبل أي ما يعادل 1.1 مليون دولار ممنوحة بشكل كامل من الحكومة[53]. ويعكف الصندوق من خلال برنامجه السنوي الذي أطلقه منذ 2012م بعنوان "حوار القوقاز" على تسويق الأفكار الروسية حول مختلف القضايا والمسائل المتعلقة بالمنطقة، حيث يجتمع في هذا الحوار ما يفوق 50 شخصا من الخبراء -معظمهم من الشباب- من أبخازيا وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا وإيران وروسيا وسلوفينيا وأوسيتيا الجنوبية. كما يدعم الصندوق عدداً من مراكز الأبحاث المشتركة في عدد من دول الحوار، وذلك يهدف استقطاب النخب الأكاديمية في تلك الدول والتأثير في مواقفها وتوجّهاتها، وشرح وجهة النظر الروسية فيما يتعلق بمختلف القضايا الخاصة بعلاقات روسيا بتلك الدول وشؤون السياسة الدولية بصفة عامة.

3- المجلس الروسي للشؤون الدولية "RIAC "

يعتبر مجلس الشؤون الدولية الروسي مؤسسة بحثية أكاديمية ودبلوماسية غير ربحية، تأسس بموجب المرسوم الرئاسي رقم 59 المؤرخ في 2 فيفري 2010 م، ويمثل المجلس واحدا من أبرز مخازن التفكير "Think Thanks" الروسية التي تعمل كحلقة وصل بين الدولة والمجتمع العلمي، ومجتمع التجارة والأعمال، والمجتمع المدني داخل روسيا وخارجها. ويقدّم المركز خدمات واستشارات لصناع القرار الروس حيث تتمتع عديد الهيئات الرسمية الروسية بالعضوية فيه مثل: المجلس الفيدرالي، مجلس الدوما، مجلس الأمن القومي، وزارة الخارجية، وزارة الدفاع وزارة التربية والعلوم وغيرها من المؤسسات، وهو من أبرز المراكز تأثيراً في توجهات الرأي العام الداخلي في روسيا وفي مختلف دول الخارج القريب.

و يشترك في تمويل أنشطته عدد كبير من الشركات الروسية الحكومية و الخاصة على رأسهم شركتي "Lukoil" و مجمع ألفا المالي الضخم " Alfa Group Consortium " ما يعطي انطباعاً واضحاً عن حجم الدعم المالي و السياسي الذي يتلقاه المجلس من قبل الكرملين تحديدا، الأمر الذي أكّده الرئيس الروسي ميدفيديف في تصريحٍ له على هامش أعمال مؤتمر نظمه المركز في مارس 2012 حينما صرح بالقول " ... لقد أيدنا مبادرة إنشاء المجلس وأعتقد أننا كنا على حق في ذلك... آمل أن يكون الخبراء والدبلوماسيين، ورجال الجيش والمجتمع المدني في المجلس يشعرون بقيمة آرائهم و اسهاماتهم المميزة بالنسبة لنا "[54].

نسخة غير قابلة للطباعة

وبلغ عدد الزائرين للموقع الإلكتروني التابع للمركز بحسب تقرير أصدره هذا الأخير عام 2014م ما يفوق المليون متصفح، حيث بلغت نسبتهم من داخل روسيا 58% و11% من أوكرانيا، و5.8% من داخل جمهوريات آسيا الوسطى و2.1% من بيلاروسيا و1% من أرمينيا و0.9% من أرمينيا و 10.8% من داخل الدول الأوربية خارج منطقة الكومنولث[55]. وهي نسب تعكس بلا شك نشاطا متناميا للمركز الذي يشرف على عديد البرامج البحثية والمشاريع الأكاديمية المشتركة مع عديد مراكز الأبحاث حول العالم وداخل دول الكومنولث مثل: معهد الدراسات الإستراتيجية في كازاخستان، المعهد الوطني للدراسات الإستراتيجية في قرغيزستان، المركز الدولي حول النزاعات والتفاوض في جورجيا.

4- الوكالة الاتحادية لشؤون منطقة الكومنولث، المواطنين بالخارج والتعاون الإنساني الدولي

أنشأت هذه الوكالة في سبتمبر 2008 بموجب مرسوم رئاسي، وتعتبر الأداة الرسمية الأقوى في الدبلوماسية العامة الروسية، وتخضع لسلطة وزارة الخارجية الروسية، يرأسها كونستنتين كوسزاشيف "Konstantin Kosachev" الرئيس السابق للجنة الشؤون الخارجية بمجلس الدوما الروسي. وهي توازي في أهدافها وعملها وكالة المساعدات الخارجية الأمريكية "Usaid". وقد حددت وثيقة مفهوم السياسة الخارجية الروسية لعام 2013م أهم أدوار هذه الوكالة في المشاركة في صوغ المقترحات وتنفيذ السياسة الخارجية الروسية في مجال المساعدة على التنمية الدولية، توفير الدعم في مجال التعاون الدولي الإنساني، دعم المواطنين الروس الموجودين في الخارج وتعزيز مكانة اللغة الروسية وتطوير شبكة من المراكز العلمية والثقافية الروسية في العالم"[56]. ووفقا لموقع الوكالة فإنها هدفها الإضافي هو تقديم صورة موضوعية عن روسيا الحديثة، وإمكاناتها المادية والروحية، ومضمون مسارها السياسي الداخلي والخارجي[57].

الخاتمة

بالرغم من امتلاك روسيا لرصيدٍ هامٍ من عوامل القوة الناعمة في منطقة الكومنولث، وتنامي الاهتمام الرسمي بتفعيلها منذ وصول الرئيس بوتين للسلطة عام 2000م، فإنّ كثيراً من المآخذ والانتقادات وُجّهت إلى ما يُمكن الاصطلاح عليه بالنسخة الروسية للقوّة الناعمة "Russian Version Of Soft Power". حيث يبدو الفهم الروسي لهذه القوّة قريباً من مفهوم البروباغندا التقليدية التي ترتكز على نشر المعلومات وتوجيه مجموعة مركزة من الرسائل بهدف التأثير على آراء أو سلوك أكبر عدد من الأشخاص، أكثر منها محاولةً لخلق الجاذبية للقيم والثقافة الروسية ولنموذجها السياسي والاقتصادي. تصوّر يرتكز على فكرة حشد وتعبئة الشتات والمؤيّدين أكثر منه محاولة لاستقطاب واستمالة شعوب المنطقة بواسطة جاذبية القيم والنموذج.

كما أنّ الثقافة الاستراتيجية الروسية من جانبها والتي ترتكز على فكرة الإكراه المادي عبر أدوات القوّة الصلبة، لازالت إلى حدّ كبير مسيطرة على عقل صانع القرار الروسي وتحوّل دول تفعيل القوة الناعمة الروسية ، وهو ما يقف وراء عدم قدرتها على التخلي عن نزعاتها الهيمنية وخطابها الهيراركي تجاه دول المنطقة. واقع تجلّى بشكل واضحٍ في العديد من الأزمات والتوترات التي شابت علاقات روسيا ببعض الدول، ووصلت إلى حدّ توظيف القوة العسكرية مع جورجيا عام 2008م، وقطع امدادات الطاقة إلى أوكرانيا ودول أخرى وضمّها لشبه جزيرة القرم عام 2014م. بالإضافة إلى دعمها للعديد من الحركات الانفصالية في شرق أوكرانيا وجورجيا ومولدافيا، وهو ما رسّخ قناعات نخب تلك الدول وشعوبها بأنّ طبيعة المشروع الروسي في المنطقة ومختلف مبادراتها التكاملية إنّما تهدف لخدمة المصالح الروسية الخاصة على حساب دول و شعوب المنطقة. وإذا كان جوزيف ناي قد أولى أهمية كبيرة لدور المجتمع المدني في توليد القوّة الناعمة للدولة فإنّ الكرملين وعلى العكس من ذلك، لا يقبل فكرة الاعتماد على أدوات وأنشطة مستقلة من الجهات الفاعلة في المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية،

نسخة غير قابلة للطباعة

ويسعى بدلاً من ذلك للسيطرة على مصادر وأدوات القوّة الناعمة، وهو بحسب كثير من المختصين في هذا المجال اعتقاد خاطئ، لأنّ سيطرة الحكومة على أدوات القوّة الناعمة يُسهم في تقويض مصداقيتها وثقة الناس ويجعلها قاصرةً عن تصدير صورة إيجابية عن الدولة وقيمها الثقافية والسياسية.

إنَّ مستقبل القوّة الناعمة الروسية في المنطقة أضحى مرهوناً بحسب الكثيرين بضرورة تغيير التصور الرسمي لها، وحتمية الاصلاح السياسي والاقتصادي الداخلي بما يحقّق لروسيا جاذبية لقيمها السياسية والثقافية تجعل منها نموذجاً اقتصادياً وسياسياً ناجحاً يمكن أن يكون بديلاً واقعياً وحقيقياً للنماذج المحيطة بها من الدول والتكتلات الاقتصادية، التي أصبحت تجتذب إليها دول المجال السوفيتي السابق الراغبة في تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي لشعوبها، عبر آليات التعاون والشراكة الاقتصادية والسياسية والأمنية المثمرة.

الهوامش:

(*)- سيتم توظيف مصطلح كومنولث الدول المستقلة بشكل تبادلي مع مصطلحات الفضاء السوفيتي السابق، الجوار الروسي أو الخارج القريب، للدلالة على المجال الجيوسياسي الذي يتشكل من 12 جمهورية سوفياتية سابقة، والتي استقلت عن روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وشُكلت معها كومنولث الدول المستقلة في 8 ديسمبر عام 1991م كأول إطار للتعاون الإقليمي في المنطقة.

[1]- جوزيف ناي، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق البيجرمي، الرياض، العبيكان للنشر، ط1، 2007، ص12.

[2]- علي جلال معوض، مراجعة مفهوم القوة الناعمة: خصوصية السياق الشرق أوسطي، مداخلة مقدمة في إطار أعمال المؤتمر العربي التركي الأول للعلوم الاجتماعية حول الثقافة ودراسات الشرق الأوسط، تركيا، 2010، ص 25.

[3]- جوزيف ناي، المرجع السابق، ص 32.

[4] - Xin Li and Verner Worm, "Building China's Soft Power For a Peaceful Rise", Copenhagen Business school (CBS), Asia Research Centre, Discussion Papers, July 2007, p 8.

[5] - Idem.

[6] - Joseph Nye, "Public Diplomacy and Soft Power", Annals of the American Academy of Political and Social Science , March 2008, p96 .

[7] - Maria Sukhova, Russification of Soft Power: Reconceptualization of soft power in contemporary Russia, LAP LAMBERT Academic Publishing, 2015, p 25 .

[8] - Jonathan McClory, The New Persuaders II : A 2011 Global Ranking of Soft Power, Working Paper, Institute for Government, London, p10. available at : https://www.instituteforgovernment.org.uk/sites/default/files/publications/The%20NewrsuadersII_0.pdf

[9] - Ibid, p 11.

[10]- جوزيف ناي، المرجع السابق، ص ص 20- 33.

[11] - Michael Kunczik, Image of Nations and International Public Relations, New Jersey, Lawrence Erlbaum Associates, 1997, p 47.

[12] - Dennis F. Kinsey and Myojung Chung," National Image of South Korea: Implications for Public Diplomacy", The Journal of Public Diplomacy, Vol. 4, Issue. 1, 2013, p 2.

[13] - Marlene Laruelle , The Russian World: Russia's soft power and geopolitical imagination, Center on global interests, 2015. p04.

[14] - Idem.

[15] - Anna Mkhoyan :" Soft power, Russia and the former Soviet states: a case study of Russian language and education in Armenia", International Journal of Cultural Policy, 2016,p 03.

نسخة غير قابلة للطباعة

[16] - Igor Zevelev, "Russia's National Identity Transformation and the New Foreign Policy Doctrine", Russia in global affairs, 2014, available at : http://eng.globalaffairs.ru/number/The-Russian-World-Boundaries-16707

[17] - Ibid.

[18] - Nerijus Maliukevičius , "(re)constructing Russian soft power in Post-soviet region", Agora Politinių Komunikacijų Studijos, Vytautas Magnus University, Lithuania, p73.available at: https://ejournals.vdu.lt/index.php/agora/article/download/505/435

[19] - Anna Mkhoyan, Ibid, p 04.

[20] - Vasile Rotaru, "Instrumentalizing the Sources of Attraction: How Russia Undermines Its Own Soft Power", International Studies Association (ISA), p02. Available At : http://web.isanet.org/Web/Conferences/CEEISA-ISA-LBJ2016/Archive/095a4fd1-3cc1-4269-a027-443ff771e73d.pdf

[21] - Ibid , p07.

[22] - Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation (12 February 2013), available at: http://www.mid.ru/en/web/guest/foreign_policy/official_documents/-/asset_publisher/CptICkB6BZ29/content/id/122186

[23] - Ibid.

[24] - Andrei p. Tsygankov, "if not by tanks, then by banks? The role of soft power in Putin's foreign policy ", Europe-Asia studies, Vol. 58, no. 7, November 2006

[25] -Ibid, p1085.

[26] - Ibid, p1086.

[27] - Teurtie, David, les enjeux de souveraineté entre la Russie et son étrange proche, thèse de doctorat en géographie physique, humaine, économique et régionale, université de Caen/basse Normandie, Aout 2006,p 86.

[28] - Emelyanenko V. 7 voprosov Armenu Smbatyanu, diplomatu i chinovniku (2013) http://expert.ru/russian_reporter/2013/48/7-voprosov-armenu-smbatyanu-diplomatu-i-chinovniku/media/218565/

[29] - Emelianenko V. Armen Smbatyan: "If Not For Russian, How Would We Communicate?"(2012) http://www.russkiymir.ru/russkiymir/en/publications/interview/interview0085.html

[30] - David Satter, The Last Gasp of Empire: Russia's Attempts to Control the Media in the Former Soviet Republics, working paper, The Center for International Media Assistance (CIMA), Washington, DC, January 8, 2014, p23.

[31] - Mendkovich N. Slabosti nashei "myagkoi sily" (2013) http://www.odnako.org/magazine/material/slabosti-nashey-myagkoy-sili/

[32] - Idem.

[33] - Y.Perfiliev, "Development of the internet in Russia: preliminary observations on its spatial and institutional characteristics", Eurasian geography and economics, vol.43, n°05, 2002, p.412.

[34] - Alexia Casagranda, religion et géopolitique, mémoire de master, institut, université Lyon 2, 2006, p.27.

[35] - Adam hug and others, Traditional religion and political power: Examining the role of the church in Georgia, Armenia, Ukraine and Moldova, working paper, The Foreign Policy Centre, 2015, p 65.

[36] - Sofia Bogdanova, Effectiveness of Russian soft power towards the members of the Commonwealth of Independent States, working paper, Unive Of Glasgow, Russian Central and East European Studies, p 07.

[37] - Ray J. Russia's Leadership Not Popular Worldwide (2011), http://www.gallup.com/poll/148862/russia-leadership-not-popular-worldwide.aspx

[38] - يفجيني بريماكوف، العالم بدون روسيا: قصر النظر السياسي وعواقبه،تر عبد الله حسن، دمشق،دار الفكر،ط1،2010، ص 140.

نسخة غير قابلة للطباعة

[39] - Vladimir Mukomel, " Labour Mobility of Migrants from CIS Countries in Russia ", Migration Review, center an Eastern Europe, available at: http://www.ceemr.uw.edu.pl/vol-2-no-2-december-2013/articles/labour-mobility-migrants-cis-countries-russia
[40] - Sofia Bogdanova, op.cit., p9.
[41] - Igor Zadorin and others, EDB Integration Barometer — 2016 (Fifth Wave of the Survey), Saint Petersburg, Economic Report, EDB Centre for Integration Studies, 2016, p 12.
[42] - Sergei A. Voitovich, "the Commonwealth of Independent States: An emerging institutional model ", European journal of international law, vol.04.Issue 01, p. 404.
[43] - Lilit Vardanyan, La Russie de Vladimir Poutine et l'intégration économique de l'espace post-soviétique, Études arméniennes contemporaines, N°2, 2013, p p 6-7.
[44] - Andrei Tsygankov, op.cit., p 1083.
[45] - Igor Zadorin and others, op.cit., p 09.
[46] - Steve Crabtree and Neli Esipova, Support for CIS Partnerships Strong -- Even in Georgia, August 29, 2008, available at: http://www.gallup.com/poll/109894/Support-CIS-Partnerships-Strong-Even-Georgia.aspx?g_source=cis&g_medium=search&g_campaign=tiles
[47] - Russkiy Mir Foundation, ttp://www.russkiymir.ru/russkiymir/en/fund/about
[48] - Russkiy Mir Foundation ,http://www.russkiymir.ru/fr/subvenciones/
[49] - Jill Dougherty, "Russia's "Soft Power" Strategy ", Master Thesis, Georgetown University Washington, D.C. November 1, 2013, p63.
[50] - Threats of Russian Hard and Soft Power in Georgia, p25.
[51] - http://gorchakovfund.ru/en/about/mission/
[52] - Idem.
[53] - Irina Kakoiashvili and others ,Threats of Russian Hard and Soft Power in Georgia, European Initiative , Liberal Academy , Tbilisi, Georgia,2016, p 24.
[54] - http://russiancouncil.ru/en/about-us/what_is_riac/
[55] - Russian International Affairs Council (RIAC), Annual Report 2014, p 63. Available at: http://russiancouncil.ru/common/upload/RIAC2014Report-Eng.pdf
[56] - Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation, Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, February 12, 2013, http://www.mid.ru/brp_4.nsf/0/76389FEC168189ED44257B2E0039B16D
[57] - Rossotrudnichestvo, Federal agency for the Commonwealth of the Independent States, Compatriots leaving abroad and for the international humanitarian cooperation, http://rs.gov.ru/en/about

نسخة غير قابلة للطباعة